سفر دانيال - رقم ثلاثة وسبعين

كشف أوجه التشابه التاريخية: خداع يربعام واختبار إيمان الحركة الأدفنتستية

Jeff Pippenger
2024-02-06

تشتّتت المملكتان الشمالية والجنوبية تحت سخط الله لمدة ألفين وخمسمائة وعشرين سنة، إتمامًا لما ورد عن نقض العهد في سفر اللاويين الإصحاحين الخامس والعشرين والسادس والعشرين. الستة والأربعون عامًا بين ختام السخط الأول والسخط الأخير مثّلت جمع هاتين المملكتين في مملكة واحدة هي إسرائيل الروحية الحديثة في عام 1844. وكان جمع هاتين الأمتين مشارًا إليه بالعصوين اللتين جمعهما حزقيال معًا، وبالعصوين اللتين جمعتهما أرملة صرفة في قصة إيليا. في 22 أكتوبر 1844 اختتم التاريخ النبوي للمملكتين الشمالية والجنوبية، وبذلك تكرّر تاريخ بداية هاتين المملكتين.

أقام يربعام نظامًا زائفًا للعبادة في المملكة الشمالية كي يمنع رعاياه من السفر إلى يهوذا وعبادة الله في الهيكل في أورشليم.

> وقال يربعام في قلبه: الآن ترجع المملكة إلى بيت داود. إن صعد هذا الشعب ليقرّب ذبائح في بيت الرب في أورشليم، فإن قلب هذا الشعب يرجع إلى سيدهم، إلى رحبعام ملك يهوذا، فيقتلونني ويرجعون إلى رحبعام ملك يهوذا. فاستشار الملك، وعمل عجلَيْن من ذهب، وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هوذا آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. ووضع الواحد في بيت إيل، وجعل الآخر في دان. وكان هذا الأمر خطية، لأن الشعب ذهبوا ليسجدوا أمام الواحد حتى إلى دان. وعمل بيتًا للمرتفعات، وجعل كهنة من أطراف الشعب، ممن لم يكونوا من بني لاوي. وعمل يربعام عيدًا في الشهر الثامن في اليوم الخامس عشر من الشهر، مثل العيد الذي في يهوذا، وأصعد على المذبح. هكذا فعل في بيت إيل، ذابحًا للعجلين اللذين عملهما. وأقام في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها. وأصعد على المذبح الذي عمله في بيت إيل في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن، في الشهر الذي ابتدعه من قلبه، وعمل عيدًا لبني إسرائيل، وأصعد على المذبح وأوقد بخورًا. 1 ملوك 12: 26–33.

كان نظام عبادته على غرار الكاثوليكية (الوثنية)، إذ، كما في تمرّد هارون، أقام صورة للوحش وعلى مثال الوحش. وكان تمثالا العجلين من ذهب، رمزًا إلى بابل. وقد كُرّست التماثيل لآلهة مصر، التي عرّفها هارون أيضًا بأنها "الآلهة التي أخرجتهم من أرض مصر". وبنى مذبحين في مدينتين، واللتين حين تُنظَران معًا تمثّلان اتحاد الكنيسة (بيت إيل) والدولة (دان). وكان المذبحان تقليدًا مزيفًا للمذبح الحقيقي، الذي هو المسيح، تمامًا كما تدّعي الكاثوليكية أنها الممثّل الأرضي للمسيح. وأقام كهنوتًا فاسدًا، كما هو حال كهنة الكاثوليكية. واختار يومًا لعبادته كان مختلفًا تحديدًا عن أيام أيٍّ من أعياد الله الحقيقية، ممّا يمثّل الجدل حول يوم العبادة الحقيقي والزائف.

عند تدشين نظام عبادته الباطل، أرسل الله نبيًا من يهوذا لتوبيخ نظام عبادته المزيّف.

> وإذا برجلِ الله خرج من يهوذا بكلمة الرب إلى بيت إيل، وكان يربعام واقفًا عند المذبح ليوقِد. فصرخ على المذبح بكلمة الرب وقال: يا مذبح، يا مذبح، هكذا قال الرب: هوذا سيولد لبيت داود ابنٌ اسمه يوشيا، ويذبح عليك كهنةُ المرتفعات الذين يوقدون عليك، وتُحرَق عليك عظامُ الناس. وأعطى في ذلك اليوم آيةً قائلًا: هذه هي الآية التي تكلّم بها الرب: هوذا المذبح ينشقّ، وينسكب الرماد الذي عليه. الملوك الأول 13:1-3.

أعلن النبي من يهوذا نبوة بثلاثة أمور تحدد الميلاد المستقبلي للملك يوشيا. وتنبأ بأن يوشيا سيقتل الكهنة الأشرار الذين كانوا يخدمون عند المذبح المزيف، وأنه سيحرق أيضًا عظام الناس على ذلك المذبح بعينه. كما أعطى يربعام آيةً مفادها أن مذبح يربعام سينشق وينسكب الرماد منه. وقد تمت جميع هذه الأمور بحسب كلمة الرب، ولكن لما سمع يربعام إعلان النبي غضب وسعى إلى البطش بالنبي، غير أن الأمر كان بيد الله.

> ولما سمع الملك يربعام قول رجل الله الذي نادى نحو المذبح في بيت إيل، مدّ يده من المذبح قائلاً: أمسكوه! فجفّت يده التي مدّها إليه، فلم يقدر أن يردّها إليه. وانشقّ المذبح، وانسكب الرماد من المذبح، حسب الآية التي أعطاها رجل الله بكلمة الرب. الملوك الأول 13: 4، 5.

تحققت العلامة على الفور، وشُلّت يد يربعام.

> فأجاب الملك وقال لرجل الله: تضرّع الآن إلى وجه الرب إلهك، وصلّ من أجلي، فتعود يدي إليّ. فتضرّع رجل الله إلى الرب، فعادت يد الملك إليه، وصارت كما كانت من قبل. وقال الملك لرجل الله: تعال معي إلى البيت وتقوّ، فأعطيك مكافأة. فقال رجل الله للملك: لو أعطيتني نصف بيتك، لا أدخل معك، ولا آكل خبزًا ولا أشرب ماءً في هذا الموضع؛ لأنه هكذا أُوصيت بكلمة الرب: لا تأكل خبزًا ولا تشرب ماءً ولا ترجع في الطريق التي جئت فيها. فذهب في طريقٍ آخر، ولم يرجع في الطريق التي جاء بها إلى بيت إيل. الملوك الأول 13: 6-10.

يسوع يوضح دائماً نهاية أمر ببدايته، وبداية المملكتين الشمالية والجنوبية لإسرائيل الحرفي القديم تنتهي في التاريخ الذي يُضم فيه العودان إلى عود واحد، وهو ما يمثّل أمة إسرائيل الروحية الحديثة.

في التاريخ الذي تمّ فيه جمع العصوين، بدأت عملية اختبار من ثلاث خطوات عند زمن النهاية عام 1798. كان يجري جمع العصوين (المملكتين) تمهيداً لانسكاب الروح القدس في صرخة نصف الليل. عند خيبة الأمل الأولى في ربيع عام 1844، أخفق البروتستانت في عملية الاختبار وأصبحوا بنات الكاثوليكية، وبذلك أعادوا تدشين نظام عبادة مزيف، كما كان قد مثّله يربعام.

كانت حركة الإصلاح البروتستانتي عملاً أنجزه الله ليُخرج الكنيسة في البرية من خرافات وتقاليد وعادات الكنيسة الرومانية. ومنذ زمن مارتن لوثر كُشف المزيد والمزيد من الحقائق، مبيّنة أن زانية صور ليست سوى نظام وثني للعبادة متستراً بادعاء كاذب للمسيحية. كان قصد الرب أن يُخرج شعبه الأسير من الظلمة، كما فعل حين كان شعبه عبيداً في مصر. أنقذهم من عبودية مصر ليعطيهم شريعته. إن رفض البروتستانت اتباع النور المتزايد للمعرفة التي فُك ختمها في عام 1798 منعهم من إدراك الشريعة والخدمة الحقيقية للمسيح في المقدس في عام 1844.

مثّل رفضهم لرسالة ساعة الدينونة تحوّلهم إلى بنات للكنيسة الرومانية، ثم أقاموا نظاماً زائفاً للعبادة المعرّف في الكتاب المقدس بالنبي الكاذب (البروتستانتية المرتدة). الميلريون الأمناء الذين دخلوا إلى المقدس بالإيمان في 22 أكتوبر 1844 نالوا نور الملاك الثالث ووجّهوا توبيخاً إلى نظام العبادة الزائف الذي يدّعي أنه بروتستانتي، بينما يتمسّك بالتقليد الأساسي للوثنية، وهو عبادة الشمس. كان النبي الآتي من يهوذا رمزاً للأدفنتية الميلرية التي أدركت وقدّمت رسالة الملاك الثالث التي وصلت في 22 أكتوبر 1844.

عندما واجه النبي طلب يربعام أن يأتي إلى بيته ليستريح ويستردّ قوّته، أعلن النبي التوجيهات المحدّدة التي كان الربّ قد أعطاها له. تلك الوصيّة أُعطيت أيضاً للأدفنتية الميلرية. وكان مفاد الوصيّة ألّا يرجعوا في الطريق التي جاؤوا منها، وكانت الأدفنتية الميلرية قد خرجت من الطوائف البروتستانتية. وقد انفصلوا عن البروتستانت عند خيبة الأمل الأولى في ربيع عام 1844، ويقدّم إرميا مثالاً للتوجيهات عينها التي أُعطيت للنبي الذي من يهوذا.

> وُجد كلامُك فأكلتُه؛ وكان كلامُك لي فرحًا وبهجة قلبي، لأني دُعيتُ باسمك، يا رب الجنود. لم أجلس في جماعة المستهزئين ولا فرحت؛ جلستُ وحدي بسبب يدك، لأنك ملأتني سخطًا. لماذا ألمي دائم، وجرحي غير قابل للشفاء يأبى أن يُشفى؟ هل تكون لي تمامًا ككاذب، وكمياه غير أمينة؟ لذلك هكذا قال الرب: إن رجعتَ أرجعتُك فتقف أمامي؛ وإن أخرجتَ الثمين من الرديء صرتَ كفمي. هم فليَرجعوا إليك، وأما أنت فلا ترجع إليهم. وأجعلك لهذا الشعب سورًا نحاسيًا حصينًا؛ فيحاربونك ولا يغلبونك، لأني معك لأخلّصك وأنقذك، يقول الرب. وأنقذك من يد الأشرار، وأفديك من يد العتاة. إرميا 15: 16-21.

عند تحقق نبوة الوقت للويل الثاني، في 11 أغسطس 1840، نزل الملاك القوي في سفر الرؤيا الإصحاح العاشر وبيده كتاب صغير مفتوح، وقيل ليوحنا أن يذهب ويأخذ الكتاب ويأكله. يرمز إرميا إلى أولئك الذين أكلوا الكتاب الصغير في تلك المرحلة من التاريخ، وكانت الكلمات حلوة كالعسل، لأنها كانت "فرحاً وابتهاجاً" ل"قلبه". ولكن بسبب "يد" الله، كان إرميا "ممتلئاً" "سخطاً"، وكان "مجروحاً" وفي "وجع دائم". وبسبب "يد" الله قال إرميا إن الله كان "لإرميا" "ككاذب"، و"كمياه خاذلة". كان الرب قد وضع "يده" على خطأ في بعض الأرقام في مخطط عام 1843.

يمثّل إرميا خيبة الأمل الأولى لأتباع ميلر، حين تأخّرت رؤيا حبقوق. بدا للذين يمثّلهم إرميا أن الرسالة، المُشار إليها بـ«المطر»، قد أخفقت. لكن حبقوق كان قد قال: «إن الرؤيا لموعدٍ محدد، وفي النهاية ستتكلم ولن تكذب. وإن تأخّرت فانتظرها، لأنها ستأتي حتماً ولن تتأخّر». لقد ظنّ إرميا أن الله قد كذب، وأن الرسالة (المطر) قد فشلت، لكنها كانت قد تأخّرت فحسب.

ثم أوحى الله إلى إرميا قائلاً: "إن رجعتَ أرجعتُك، فتقف أمامي. وإن أخرجتَ الثمين من الخبيث كنتَ كفمي. ليَرجعوا هم إليك، وأما أنت فلا ترجعْ إليهم." بعد تلك الخيبة، كان إرميا يمثّل شعب الله الذين ينبغي لهم أن يعودوا إلى خدمة الرب وأن ينفضوا عنهم الإحباط الذي تولّد حين بدا أن الرسالة قد أخفقت. وإن لبّى إرميا المتطلبات المعيّنة، لأذن له الله أن يكون ناطقَه.

الأهم بالنسبة لدراستنا في هذا الوقت هو ما قاله الله لإرميا بشأن «جماعة المستهزئين» الذين كانوا «يفرحون» بخيبة أمله. قال الله لإرميا إنّ المستهزئين يمكنهم أن يرجعوا إلى إرميا، أمّا هو فلا ينبغي له أبداً أن يرجع إليهم. كان إرميا يمثّل الذين وقفوا ضد البروتستانت الذين كانوا قد اختاروا لتوّهم العودة إلى حظيرة الكاثوليكية، وصاروا بنات بابل، الأنبياء الكذبة للبعل وعشتاروت. وكان إرميا يمثّل النبي الذي من يهوذا الذي، في النقطة نفسها على الخط النبوي، كان قد وبّخ نظام العبادة الكاذب ليربعام في بداية المملكة الشمالية، وبذلك كان يرمز إلى إدخال نظام عبادة زائف كان صورة للكاثوليكية في نهاية تاريخ المملكة الشمالية. وقال النبي ليربعام، عندما عرض يربعام عقد تحالف، إنه لا يأكل ولا يشرب ولا يرجع في الطريق الذي جاء منه.

> فقال الملك لرجل الله: تعال معي إلى بيتي وانتعش، وأنا أعطيك مكافأة. فقال رجل الله للملك: إن أعطيتني نصف بيتك، فلا أدخل معك، ولا آكل خبزاً ولا أشرب ماءً في هذا الموضع، لأنه هكذا أُمرتُ بكلمة الرب قائلاً: لا تأكل خبزاً، ولا تشرب ماءً، ولا ترجع في الطريق نفسها التي جئت بها. الملوك الأول 13:7-9

يتوافق تعبير النبي من يهوذا مع عمل الأنبياء الكذبة لبعل وعشتاروت في قصة إيليا. وبالطبع، فإن تاريخ أتباع ميلر هو أيضاً تاريخ إيليا، لأن ميلر كان إيليا. في قصة إيليا، أدى أنبياء بعل وعشتاروت رقصة الخداع، التي انكشفت كحماقة عندما نزلت نار من الله وأحرقت تقدمة إيليا، ممثلة بذلك انسكاب الروح القدس في صرخة نصف الليل في تاريخ أتباع ميلر. وقد مثلت المواجهة في ذلك التاريخ مواجهة إيليا الثاني، الذي كان يوحنا المعمدان، أثناء رقصة الخداع التي أدتها ابنة هيروديا (سالومة). كانت هيروديا ممثلة بإيزابل، وإيزابل رمز للكنيسة الكاثوليكية.

في عام 1844، أصبحت الكنائس البروتستانتية سالومة، ابنة هيروديا (إيزابل). ففي رقصة الخداع، كان هيرودس قد وعد بنصف مملكته، وفعل ذلك في عيد ميلاده، وبذلك كان يرمز إلى الأيام الأخيرة حين يوافق الملوك العشرة، الذين يمثّلهم أخاب (ملك الممالك العشر الشمالية)، على أن يسلّموا مملكتهم إلى البابوية (إيزابل). إن إعطاء "نصف مملكتك" رمز لتحالف، وكان النبي الآتي من يهوذا يبلّغ يربعام بوضوح أنه لن يعقد هو تحالفاً مع الملك المرتد، ولن يدعم نظام العبادة المزيف لذلك الملك.

ذلك ما قاله الرب أيضاً لإرميا، حين قال إن «مجمع المستهزئين» (البروتستانتية المرتدّة) يمكنه أن يرجع إلى إرميا، أما إرميا فلا يجوز له أبداً أن يرجع إليهم، ولا أن يرجع من الطريق الذي جاء منه. لكن النبي من يهوذا فعل ذلك بعينه، إذ خُدع بنبي كذّاب ومضلّ قبل أن يرجع إلى يهوذا - قبل أن يُتمّ العمل الذي كُلِّف به.

> وكان يسكن في بيت إيل نبي شيخ، فجاء بنوه وأخبروه بكل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم في بيت إيل، وأخبروه أيضا بالكلام الذي تكلم به إلى الملك. فقال لهم أبوهم: أي طريق مضى؟ لأن بنيه رأوا الطريق الذي سار فيه رجل الله الذي جاء من يهوذا. فقال لبنيه: اسرجوا لي الأتان. فسرجوا له الأتان، فركبها، ومضى وراء رجل الله، فوجده جالسا تحت شجرة بلوط، فقال له: أأنت رجل الله الآتي من يهوذا؟ فقال: أنا هو. فقال له: تعال معي إلى البيت وكل خبزا. فقال: لا أستطيع أن أرجع معك ولا أدخل معك، ولا آكل خبزا ولا أشرب ماء معك في هذا الموضع، لأنه قيل لي بكلمة الرب: لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء هناك، ولا ترجع لتسلك الطريق التي جئت منها. فقال له: أنا أيضا نبي مثلك، وقد كلمني ملاك بكلمة الرب قائلا: رده معك إلى بيتك ليأكل خبزا ويشرب ماء. لكنه كذب عليه. فرجع معه، فأكل خبزا في بيته وشرب ماء. ولما كانا جالسين على المائدة، صارت كلمة الرب إلى النبي الذي رده، فصاح إلى رجل الله الآتي من يهوذا قائلا: هكذا قال الرب: من أجل أنك عصيت فم الرب، ولم تحفظ الوصية التي أوصاك بها الرب إلهك، ورجعت وأكلت خبزا وشربت ماء في الموضع الذي قال لك فيه الرب: لا تأكل خبزا ولا تشرب ماء، فلن تصل جثتك إلى قبر آبائك.
>
> وحدث أنه بعدما أكل خبزًا وشرب، أسرج له الحمار، أي لرجل الله الذي أرجعه. ولما مضى، لقيه أسد في الطريق فقتله، وكانت جثته مطروحة في الطريق، فوقف الحمار عندها، ووقف الأسد أيضًا عند الجثة. وإذا رجال عابرون رأوا الجثة مطروحة في الطريق، والأسد واقفًا عند الجثة، فجاءوا وأخبروا في المدينة التي كان يسكنها النبي الشيخ. فلما سمع النبي الذي أرجعه من الطريق قال: هذا رجل الله الذي عصى قول الرب، فسلّمه الرب إلى الأسد فافترسه وقتله، حسب كلام الرب الذي كلمه به. وقال لبنيه: أسرجوا لي الحمار. فأسرجوه. فذهب ووجد جثته مطروحة في الطريق، والحمار والأسد واقفين عند الجثة؛ ولم يأكل الأسد من الجثة، ولا افترس الحمار. فأخذ النبي جثة رجل الله ووضعها على الحمار ورجع بها، وجاء النبي الشيخ إلى المدينة لينوح عليه ويدفنه. ووضع جثته في قبره، وناحوا عليه قائلين: آه يا أخي! وحدث بعدما دفنه أنه كلم بنيه قائلًا: إذا متُّ فادفنوني في القبر الذي دُفن فيه رجل الله، اجعلوا عظامي بجانب عظامه. لأنه لا بد أن يتم القول الذي نادى به بكلمة الرب على المذبح الذي في بيت إيل، وعلى جميع بيوت المرتفعات التي في مدن السامرة. الملوك الأول 13: 11-32.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

> عندما تشهد قوة الله لما هو الحق، ينبغي لذلك الحق أن يظل إلى الأبد حقًا. ولا يجوز قبول أي افتراضات لاحقة تناقض النور الذي أعطاه الله. سيقوم رجال يقدّمون تفاسير للكتاب المقدس يرونها حقًا، لكنها ليست حقًا. لقد أعطانا الله الحق الملائم لهذا الزمان أساسًا لإيماننا. هو نفسه علّمنا ما هو الحق. وسيقوم واحد وآخر بنور جديد يناقض النور الذي أعطاه الله ببرهان روحه القدوس. ولا يزال قليلون أحياء قد مرّوا بالخبرة المُكتسَبة في إرساء هذا الحق. وقد تفضّل الله

فصان حياتهم لكي يكرّروا، ويكرّروا حتى ختام أيامهم، الخبرة التي مرّوا بها، كما فعل يوحنا الرسول حتى خاتمة حياته. وأما حملة الراية الذين ماتوا فسيتكلمون من خلال إعادة طباعة كتاباتهم. وقد أُرشدتُ إلى أن هكذا تُسمَع أصواتهم. ليشهدوا عمّا يشكّل الحق لهذا الزمان.

لا ينبغي لنا أن نقبل كلمات الذين يأتون برسالة تناقض النقاط الخاصة بإيماننا. إنهم يجمعون كماً كبيراً من آيات الكتاب المقدس، ويكدّسونها كأدلة تحيط بنظرياتهم المزعومة. وقد تكرر هذا مراراً وتكراراً خلال الخمسين عاماً الماضية. ومع أن الكتاب المقدس هو كلمة الله ويجب احترامه، فإن تطبيقه، إن كان هذا التطبيق يزحزح عموداً واحداً من الأساس الذي عضده الله طوال الخمسين عاماً الماضية، يُعد خطأً عظيماً. ومن يقوم بمثل هذا التطبيق لا يعرف الإظهار العجيب للروح القدس الذي منح قوة وفعالية للرسائل الماضية التي جاءت إلى شعب الله.

أدلة الشيخ ج ليست موثوقة. إن قُبِلَتْ، لدمّرت إيمان شعب الله بالحق الذي جعلنا ما نحن عليه.

علينا أن نحسم أمرنا في هذا الموضوع؛ لأن النقاط التي يحاول إثباتها بالكتاب المقدس ليست سليمة. إنها لا تثبت أن خبرة شعب الله الماضية كانت باطلة. كان معنا الحق؛ وقد أرشدتنا ملائكة الله. وتم تقديم مسألة المقدس بإرشاد الروح القدس. والأبلغ أن يلتزم كل واحد الصمت فيما يتعلق بجوانب إيماننا التي لم يكن له فيها دور. الله لا يناقض نفسه أبداً. ويُساء استخدام براهين الكتاب إذا أُكرهت على الشهادة لما ليس بحق. سيظهر واحد ثم آخر، ويأتون بما يُفترض أنه نور عظيم، ويُطلقون مزاعمهم. لكننا نتمسك بالمعالم القديمة. [1 يوحنا 1:1-10 مقتبس.]

"لقد أُمرتُ أن أقول إن هذه الكلمات يمكننا أن نستخدمها بما يناسب هذا الزمن، لأن الوقت قد حان لكي تُدعى الخطيئة باسمها الحقيقي. يُعاق سيرُ عملنا على أيدي رجال غير متجددين، يطلبون مجد أنفسهم. يرغبون أن يُظَنّ أنهم مبتدِعو نظريات جديدة، يعرضونها زاعمين أنها هي الحق. ولكن إذا قُبِلَت هذه النظريات، فإنها ستقود إلى إنكار الحق الذي كان الله طوال الخمسين عاماً الماضية يقدّمه لشعبه، مؤيّداً إيّاه ببرهان الروح القدس." الرسائل المختارة، الكتاب الأول، 161.